إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد الثالث والخمسون ـ ربيع ١٤٠٣ش / آذار ٢٠٢٤م

صص ١١٧ ـ ١٣٢

تأثير الانفعالات الأولية على بنية الاستعارات المفهومية فى الشعر المعاصر الفارسى والإنجليزى؛ من الأسس العصبية إلى التفسير الثقافى

أحمد محمدى سهروردى*
أصغر دادبه (الكاتب المسؤول)**
بهرام پروين گنابادى***

الملخص

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين الانفعالات الأولية والاستعارات المفهومية فى اللغتين الفارسية والإنجليزية من منظور اللسانيات المعرفية. فالاستعارات المفهومية، بوصفها أدوات معرفية، تلعب دورًا مهمًا فى تنظيم ومعالجة المعلومات اللغوية، كما تسـّهل فهم الإنسـان للمفاهيم المجردة من خلال تجاربه الحسية. من ناحية أخرى، تشكل الانفعالات الأولية مثل الفرح، الحزن، الخوف والغضب – التى تنبع من البنى العصبية المشتركة لدى البشر – أساسًا للعديد من هذه الاستعارات. وقد تم فى هذه الدراسة إجراء مقارنة بين الاسـتعارات الانفعالية فى الأدب المعاصر الفارسى والإنجليزى. وتُظهر النتائج أن كلتا اللغتين تسـتخدمان استعاراة متشابهة للتعبير عن الانفعالات. فعلى سـبيل المثال، يتم وصف الحب فى كلتا اللغتين من خلال استعارات الحرارة، الضوء، والنار، والخوف من خلال الظلام والظل. ومع ذلك، تؤدى الاختلافات الثقافية والتاريخية واللغوية إلى بروز تمايزات فى نوع وكمية استخدام هذه الاستعارات. ففى اللغة الفارسـية، غالبًا ما تُعبّر الانفعالات بصورة أكثـر عمومية من خلال مفاهيم مثل "حال جيد" و"حال سـيئ"، بينما تُسـتخدم فى اللغة الإنجليزية مفردات أكثر تحديدًا ودقة لوصف الانفعالات. وتُظهر نتائج الدراسـة أن الاستعارات الانفعالية لا تعكس فقط التجارب الحياتية المشـتركة بين البشر، بل تتأثر أيضًا بالعوامل الثقافية والاجتماعيـة، وتعمـل كأداة لتنظيم ومعالجة الانفعالات على المسـتوى المعرفى.

الكلمات الدليلية: اللسـانيات المعرفية، الاستعارات المفهومية، الانفعالات الأولية، الفروقات الثقافية، اللغة الفارسية، اللغة الإنجليزية.

---

*. قسم اللغة والآداب الفارسية، فرع طهران الشمالية، **جامعة آزاد الإسلامية**، طهران، إيران
. قسم اللغة والآداب الفارسية، فرع طهران الشمالية، **جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
adaadbeh@yahoo.com
***. قسم اللغة والآداب الفارسية، فرع طهران الشمالية، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠١/٢٩ق تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٧/٠٦ق

المقدمة

تنظر اللســـانيات المعرفية إلى اللغة باعتبارها انعكاسًـــا للبنى الذهنية والتجارب الإنسانية. ويجمع هذا المقال بين وجهات النظر الحديثة والنقد الموجّه للمقاربات التقليدية، حيث يهدف إلى دراسة العلاقة بين اللغة والعقل والتجربة الواقعية. فاللسانيات المعرفية ترى أن اللغة أداة لتنظيم ومعالجة ونقل المعلومات، وهى لا تُعد نظامًا شـــكليًا مستقلًا، بل تجسيدًا لمنظومة مفهومية شاملة تتأثر بالبيئة والتجارب الفردية. (غيررتس، ١٩٩٥) ويركّز هذا التوجه على العلاقة بين الإنســـان وعقله وتجربته الاجتماعية والجســـدية، ويبحث فى كيفية تصنيف المفاهيم داخل الذهن. (إيفانز وجرين، ٢٠١٨)

وقد نشـــأ هذا التحول الرئيسى فى المجال من نقد نعوم تشومسكى للسلوكية، ومن تأكيده على البنى الذهنية فى إنتاج وفهم اللغة، مما ساهم فى ظهور علم النفس المعرفى. (غرينوود، ١٩٩٩) وفى ثمانينيات وتســـعينيات القرن الماضـــى، قدّم علماء اللغة مثل لايكوف ولانغاكر مقاربة جديدة ركّزت على دور التجربة والمعرفة الواقعية فى تشكيل اللغة، وتناولت الظواهر اللغوية من منظور البنى الإدراكية. (بيترز، ٢٠٠٨)

وبشكل عام، تُعد اللســـانيات المعرفية ميدانًا ديناميكيًا ومتطورًا يسعى إلى تحقيق فهم أعمق لطبيعة اللغة وعلاقتها بالعقل البشـــرى من خلال دمج رؤى مختلفة. (سوارز، ٢٠١٢؛ هاريس، ١٩٩٣)

لطالما كانت اللسانيات، باعتبارها العلم الذى يدرس بنية ووظيفة اللغة، على تماس دائم مع ظاهرة الاستعارة. فمنذ زمن أرسطو، حظيت الاستعارة باهتمام الأدباء، ووفقًا للرؤية التقليدية، فإن الاســـتعارة تُعد أداة أسلوبية تســـتخدم فى اللغة الأدبية لتحقيق أهداف جمالية وفنية. وتُعتبر القدرة على استخدام الاستعارات من أبرز سمات الشعراء والخطباء البارعين. ومع ذلک، يُنظر إلى الاستعارة فى هذا السياق كعنصر ثانوى يمكن الاستغناء عنه دون أن يؤثر ذلک على البنية الأساسية للغة. (كوفتشيس، ٢٠٠٨)

غير أن نظرية الاستعارة المفهومية، التى أسسها لايكوف وجونسون، شكّلت ثورة فى مجال اللسانيات، حيث اعتبرت الاستعارة عنصرًا أساسيًا فى البنية الإدراكية للإنسان، وليســـت مجرد زينة لغوية. وبهذا المعنى، تؤثر الاســـتعارات فى طريقة تفكيرنا وفهمنا

للعالم. وقد أطلق ستين على هذه الاستعارات العقلية اسم "الاستعارات المفهومية"، بينما سمّى تمثيلها اللغوى بـ "الاستعارات اللغوية".

وعليه، فإن الاستعارات المفهومية تُعد أدوات معرفية لا تساعد فقط فى التعبير الفنى، بل تساهم أيضًا فى فهم أعمق للبنى الذهنية والظواهر اللغوية والثقافية. (كوفتشيس، ٢٠٠٨)

الاستعارات المفهومية هى بنيات إدراكية أساسية تتكوّن داخل عقل الإنسان، ويتم من خلالها إدراك وتمثيل المفاهيم المجردة عبر مفاهيم أكثر تجسيدًا. وغالبًا ما تعمل هذه الاستعارات على مستويات عميقة من العقل، وقد لا تظهر دائمًا فى صورة لغوية صريحة، بل تتجلى فى مجالات أوسع مثل الثقافة والفن والعادات والرموز. وهذا يعكس الطبيعة الاستعارية للنظام المفهومى للعقل، حيث تتكوّن روابط دقيقة ومعقدة بين المفاهيم المختلفة. (بينكر، ٢٠٠٨)

الانفعالات تُعد من البنى الإدراكية الأساسية للعقل. وهى حالة ذهنية وفسيولوجية تنشأ استجابةً لمثيرات داخلية أو خارجية، وتشمل تغيرات قابلة للقياس فى النظام العصبى (مثل نشاط اللوزة الدماغية والحُصين)، وتفاعلات هرمونية، وعمليات إدراكية واستجابات سلوكية. وتُعد هذه الظاهرة آلية تكيفية تهدف إلى تعزيز البقاء والتفاعل الفعّال مع البيئة. (ليدو، ١٩٩٨)

تشكل الانفعالات، بوصفها تجارب داخلية وعاطفية، المصدر الأساسى للمشاعر الأولية كالسعادة والحزن والخوف والغضب، والتى تلعب دورًا أساسيًا فى تكوين الاستعارات المفهومية. وتُستمد هذه الاستعارات، التى تُستخدم كأدوات لنقل المفاهيم المجردة من التجارب الحسية، من الانفعالات كمصدر إلهام. (ليدو، ١٩٩٨)

وتكمن أهمية دراسة العلاقة بين الانفعالات والاستعارات المفهومية فى كون الاستعارات ليست فقط وسيلة للتعبير عن المشاعر، بل تؤثر كذلك على كيفية اختبارنا وفهمنا لهذه الانفعالات. وتكشف هذه العلاقة المتبادلة عن كيفية تأثير اللغة على الإدراك والتجربة الانفعالية الإنسانية. لذا، فإن دراسة هذين المجالين معًا يمكن أن تساهم فى فهم أعمق للآليات الإدراكية للعقل، وأثر الثقافة فى التعبير عن الانفعالات،

بل ويمكن أن يكون لها تطبيقات عملية فى مجالات مثل علم النفس، اللسانيات المعرفية، وعلوم الأعصاب.

خلفية البحث

تُعدّ الاستعارات المفهومية من المفاهيم الأساسية فى اللسانيات المعرفية، وهى أداة قوية لفهم كيفية تفكير الإنسان وتجربته للعالم. ومنذ أن قدّم لايكوف وجونسون هذا المفهوم فى كتابهما الشهير "الاستعارات التى نعيش بها" (١٩٨٠)، أُجريت العديد من الدراسات التى تناولت دور الاستعارة فى اللغة والثقافة والأدب.

لقد قدّم لايكوف وجونسون رؤية جديدة ترى أن اللغة والفكر يعتمدان بشكل كبير على البنى الاستعارية، واعتبرا أن المعرفة البشرية تتشكّل على نحو لا واعٍ من خلال الاستعارات. وبحسب رأيهما، يقوم العقل البشرى بنقل المفاهيم والمعانى من مجال مفهومى إلى مجال آخر. (كوفتشيس، ٢٠٠٨)

وقد قدّم ستيفن بينكر، عالم النفس المعرفى واللغوى المعروف، آراء مهمة حول الاستعارات المفهومية، حيث طرح نظريتين مختلفتين: "نظرية نزع الفرح" و"النظرية المسيحانية".

فى "نظرية نزع الفرح"، يرى بينكر أن العديد من الاستعارات المستخدمة فى اللغة اليومية قد فقدت مع تكرار الاستخدام طابعها الاستعارى، وأصبحت جزءًا من المعنى الحرفى للكلمات. أما "النظرية المسيحانية"، التى تتماشى مع آراء لايكوف وجونسون، فتقول إن الدماغ البشرى يعمل بشكل نشط على خلق روابط بين مجالين مفهوميّين، وإن الإنسان يستخدم مفاهيم ملموسة لفهم مفاهيم أكثر تعقيدًا، بل ويبتكر استعارات جديدة لفهم الأفكار المجردة.

يتبنى بينكر موقفًا وسطًا بين هذين الرأيين، ويشير أيضًا إلى الفرق بين الاستعارات المفهومية الشائعة والاستعارات الأدبية والشعرية. ويعتقد أن الاستعارات الشعرية تُستخدم لإبراز التشابهات أو الفروقات بين المفاهيم، وأن دورها يكمن فى إحداث تأثيرات جمالية وفنية. (بينكر، ٢٠٠٨)

فى دراسة أُجريت عام ٢٠١٢ من قِبل ماشاک، باژاخ، وحياتى، تمّت مقارنة أوجه الشـــبه والاختلاف بين الاســـتعارات العاطفية فى اللغتين الفارسية والإنجليزية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى اكتشاف الأنماط الاستعارية المستخدمة فى التعبير عن مشاعر مثل الفرح، الحزن، الغضب، الخوف، والحب فى اللغتين.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، جُمعت ٧٨٢ عبارة استعاريّة عاطفية من مصادر أدبية ومعاجم فى كلتا اللغتين، ثم صُنّفت حســـب المجالات المفهومية والمعانى الحرفية. بعد ذلک، تمّ التعرف على الأنماط الاســـتعارية ومقارنتها باســـتخدام اختبار "كا-تربيع" الإحصائى.

أظهرت النتائج أنـــه رغم وجود بعض الاختلافات الثقافيـــة واللغوية التى تؤدى إلى تباينات طفيفة فى تصور هذه المشـــاعر الخمسة الأساسية، إلا أن النواة المركزية للاستعارات المستخدمة فى وصف هذه المشاعر كانت مشتركة بين اللغتين.

بعبارة أخرى، فإن العديد من الاســـتعارات الفارســـية لها ما يقابلها بدقة فى اللغة الإنجليزية، والعكس صحيح. وتُؤكد هذه الدراســـة وجود أســـاس مشترک فى تجربة الإنسان العاطفية وطريقة التعبير عنها.

منهجية البحث

أُجرى هذا البحث بهدف تحليل الاســـتعارات المفهومية فى الشعر المعاصر الفارسى والإنجليزى باستخدام منهج وصفى-تحليلى ومقارن.

فى هذا السياق، تم أولاً استعراض الأسس النظرية للاستعارات المفهومية بالاعتماد على الأعمال الأساسية، مثل كتاب "الاستعارات التى نعيش بها" لـ لايكوف وجونسون (١٩٨٠)، ومقارنتها بالرؤى التقليدية للبلاغة فى التراث الإسلامى.

وبمـــا أن الهدف من البحث هو دراســـة تأثـــير الانفعالات الأولية على تشـــكيل الاســـتعارات فى الشـــعر المعاصر، فقد تم كذلک تناول الأســـس العصبية للعواطف. وبالاســـتفادة من هذه الأسس، سعى البحث إلى توضيح العلاقة بين الانفعالات الأولية وتكوّن الاستعارات المفهومية فى النصوص الشعرية المدروسة.

فى المرحلة التالية، وباستخدام أسلوب تحليل المحتوى، جُمعت الاستعارات المفهومية من أبرز أعمال الشـــعر المعاصر الفارسى والإنجليزى، ثم صُنّفت وحُلّلت وفقًا لمجالات المصدر والهـــدف. بعد ذلک، ومن خلال المنهج المقارن، تمّت دراســـة أوجه التشـــابه والاختلاف المعرفية واللغوية فى تشكيل الاستعارات بين اللغتين.

كذلک، من أجل تقديم تصنيفات حديثة لتحليل الاستعارات المفهومية، تم استخدام المنهج الاستقرائى. وفى النهاية، وباستخدام طريقة تحليل منهجى منظَّم، تم اقتراح إطار بنيوى لتحليل الاستعارات المفهومية، مع عرض نماذج بارزة من الشعر المعاصر الفارسى والإنجليزى.

الأسس العصبية للعاطفة

دور اللوزة الدماغية فى معالجة الانفعالات الأولية

تُعد اللوزة الدماغية، وهى بنية على شكل لوزة تقع فى الفص الصدغى من الدماغ، المركز الأساسى لمعالجة الانفعالات الأولية مثل الخوف، الغضب، والقلق. تستجيب هذه البنية بسرعة للمثيرات التهديدية وتُطلق الاستجابات الفيزيولوجية والسلوكية اللازمة. ونظرًا لارتباطها الواسع بمناطق دماغية أخرى، كالقشرة الجبهية الأمامية، فإن لها دورًا حيويًا فى تنظيم وضبط ردود الفعل العاطفية، مما يمكننا من الاستجابة السريعة للمخاطر المحتملة. (ماشاک وآخرون، ٢٠١٢)

دور الحُصَين (الهيبوكامبوس) فى تكوين الذاكرة والارتباط العاطفى

يُعد الحُصَين، وهو جزء من الجهاز الحوفى، عنصرًا أساســـيًا فى تكوين واسترجاع الذكريات التجريبية. يعمل هذا الهيكل جنبًا إلى جنب مع اللوزة الدماغية لربط التجارب العاطفية بالذكريات، حيث يقـــوم الحُصَين بتخزين الإطار الزمنى والمكانى والتفاصيل المتعلقة بالتجربة العاطفية. تُتيح هذه العملية ربط الانفعالات الماضية بالمواقف الجديدة بشكل دقيق، مما يُسهم فى تسهيل عملية التعلُّم من التجارب العاطفية السابقة.

أهمية الأسس العصبية فى تنظيم الخبرات الذهنية

تُشـــكّل البنى العصبية مثل اللوزة الدماغية والحُصَين، من خلال تنسيقها وتفاعلها

المســـتمر، إطارًا ينظم مختلف التجارب الذهنية، بدءًا من الأحاســـيس الأولية وحتى اســـتدعاء الذكريات المعقدة. ولا تقتصـــر هذه الآلية العصبية علـــى معالجة وتخزين المعلومات العاطفية فحسب، بل تُسهم أيضًا فى توضيح كيفية إدراكنا وتفكيرنا فى العالم من حولنا. بعبارة أخرى، فإن الأسس العصبية للعاطفة تؤدى دورًا جوهريًا فى تكوين ونقل المفاهيم الذهنية، مما ينعكس على جميع الجوانب المعرفية والسلوكية لدى الإنسان.

تصنيف الانفعالات

الانفعالات الأولية

تشمل الانفعالات الأولية الأحاسيس التى توجد فطريًا لدى الإنسان دون الحاجة إلى التعلم. وتتضمن هذه الفئة عادةً مشـــاعر مثل الفرح، الحزن، الخوف، والغضب. وبما أن هذه الانفعالات متجذرة فى البنية العصبية والنفســـية للإنســـان، فإنها تُعد مفهومة ومشتركة بين جميع البشر. من المنظور البيولوجى، تظهر هذه الانفعالات بسرعة وبدون معالجة عقلية معقدة استجابةً للمحفزات البيئية؛ فعلى سبيل المثال، يُعد الخوف استجابة سريعة تجاه التهديدات البيئية، بينما يُعد الغضب رد فعل لمواجهة المواقف المزعجة.

الانفعالات الثانوية

تنتج الانفعـــالات الثانوية عن دمـــج الانفعالات الأولية مع الخبرات المكتســـبة والتفاعلات الاجتماعية. وتشمل هذه الفئة مشاعر مثل الغيرة، والعار، والذنب. وعلى عكس الانفعالات الأولية التى توجد بطبيعتها لدى جميع البشـــر، تتشـــكل الانفعالات الثانوية تحت تأثير السياقات الثقافية والاجتماعية والخبرات الفردية. ولهذا السبب، قد تختلف تفسيرات هذه الانفعالات وكيفية التعبير عنها من فرد لآخر ومن ثقافة لأخرى.

الفروق الجوهرية وعالمية الانفعالات الأولية

تُعد الانفعالات الأولية استجابات بيولوجية وعصبية ذات بنى ثابتة وأسس مشتركة بين جميع البشـــر، بغض النظر عن اختلافاتهم اللغوية والثقافية. وتظهر هذه الانفعالات بسرعة وبأسلوب مشابه لدى الجميع، نظرًا لتموضعها فى المستويات البدائية من المعالجة

العصبية، مثل اللوزة الدماغية. فى المقابل، تتشكل الانفعالات الثانوية عبر التفاعل مع المحيط، والقيم، والتعليم الثقافى، ولهذا قد تختلف بشكل ملحوظ بين الثقافات. لذا، فإن دراسة الانفعالات الأولية باعتبارها ظواهر عالمية تُعد مدخلًا لفهم التجارب الإنسانية المشتركة، وتشكل أساسًا لتحليل تعقيد الانفعالات الثانوية وكيف تؤثر على اللغة والتفكير فى مختلف الثقافات. وتُعد انفعالات مثل الفرح، الحزن، الخوف والغضب، أساسًا بيولوجيًا عميقًا متجذرًا فى التركيب العصبى للإنسان، كما تُعد مصدرًا رئيسيًا لإلهام الاستعارات المفهومية. (شفيعى، ٢٠٢١)

تأثير الانفعالات الأولية فى توليد أنماط استعاريّة مشتركة

نظرًا لأن الانفعالات الأولية تنبع من بنيات عصبية مشتركة، مثل اللوزة الدماغية، فهى تجارب أساسية لا تعتمد على الثقافة أو التعليم. وهذه الخاصية تجعل الأنماط الاستعارية المستندة إليها مشتركة وعالمية بين البشر. فعلى سبيل المثال، غالبًا ما يتم التعبير عن الخوف فى ثقافات مختلفة من خلال صور مثل "الظل الداكن" أو "خنجر فى القلب"، والتى تنقل شعورًا بالتهديد والقلق. تُظهر هذه الأنماط كيف تسهم البنى الإدراكية الأساسية فى توليد استعارات ذات لغات وثقافات مختلفة. (LeDoux، ١٩٩٨؛ ماشاک وآخرون، ٢٠١٢)

استخدام الاستعارة لنقل المفاهيم المجردة

الاستعارات أدوات تُستخدم لتبسيط المفاهيم المجردة والمعقدة من خلال صور حسية ملموسة. فعلى سبيل المثال، يتم تجسيد مفهوم "الحب"، كواحد من المشاعر الإنسانية الأساسية، عبر استعارات مثل "الحب نار" أو "الحب متّقد"، وهى صور لا تنقل فقط الإحساس بالدفء والطاقة، بل أيضًا تُلمح إلى الشغف، والاحتراق، والتحول بفعل خواص النار. وهكذا، تتيح الاستعارات للجمهور فهم المشاعر المجردة بطريقة محسوسة وحسيّة. (Lakoff & Johnson، 1980)

أمثلة استعاريّة مرتبطة بالانفعالات الأولية

أمثلة استعاريّة من الشعر الإنجليزى

فى الأدب الإنجليزى المعاصر، يتم تناول الاستعارات الانفعالية بمنهج علمى يركّز على تحليل الأبعاد العاطفية والمعرفية الدقيقة، ويعكس التجارب الفردية متعددة الثقافات. وتُستخدم فى اللغة الإنجليزية صور ملموسة ومعاصرة لنقل مشاعر مثل الفرح، الحزن، والخوف، ضمن إطار تحليل علمى يأخذ فى الحسبان آثار العولمة وتفاعل التجارب الشخصية مع السياقات الثقافية. (LeDoux، 1998)

Happiness is a flame balanced upon the tip

(السعادة شعلة متزنة على الحافة)

All things more easy and more kind: may happiness invade each day

(السعادة إنسان)

فى هذين المثالين، يُستخدم "السعادة" كمجال الهدف، حيث تُستعار "الشعلة" لتصوير الدفء والطاقة المرتبطين بهذا الشعور، بينما يُجسّد الإنسان كرمز للحيوية والسهولة. يمكن تفسير هذه الاستعارات على أنها انعكاس فطرى لتأثيرات مثل زيادة إفراز السيروتونين والدوبامين، مما يؤدى إلى ارتفاع حرارة الجسد أثناء السعادة، وهو ما يجعل استخدام "الشعلة" مجازيًا دقيقًا.

Fears are flowers, and flowers are generation

(الخوف زهور، والزهور ولادة)

تشير هذه الاستعارة إلى الطبيعة المعقّدة والمتعددة الطبقات للخوف، من خلال استخدام الزهور كمجال المصدر. وكون الخوف انفعالًا أوليًا عالميًا، فإن تمثيله كزهور يمكن أن يرمز إلى كونه دافعًا للبقاء والتكاثر، كما أنه يُظهِر كيف يمكن للمشاعر الأولية أن تكون مصدرًا للإبداع والحياة.

أمثلة استعاريّة من الشعر الفارسى

يُعد الأدب الفارسى المعاصر انعكاسًا للبُنى الذهنية والتجارب الإنسانية العميقة، حيث يستخدم الكتّاب الاستعارات الانفعالية من خلال صور محلية، وعناصر طبيعية،

ومفاهيم صوفية لنقل مشـــاعر مثل الحب، الحزن، الخوف، والغضب. تنبع هذه الأنماط الاستعارية من تفاعل معقد بين التاريخ، الثقافة، والهياكل الإدراكية. وتشير مصطلحات مثـــل "حال خوب" (مزاج جيد) و"حال بد" (مزاج ســـيء) إلى التمايزات الدقيقة فى التعبير العاطفى فى السياق الإيرانى. (Geeraerts، ١٩٩٥؛ ماشاک وآخرون، ٢٠١٢)

من آن شمعم كه با سوز دل خويش/ فروزان مى‌كنم ويرانه‌اى را

(أنا تلک الشمعة التى تضىء الخراب بحرقة قلبى)

=» الحب نار

الحب، كواحد من أعمق الانفعالات الثانوية، يُعبَّر عنه من خلال النار، حيث تُشير النـــار إلى الجانبين: الإحراق والدمار، وكذلک الدفء والنور. هذه الازدواجية تعكس تعقيد هذا الشعور فى التجربة البشرية.

انحناى روح من، شانه‌هاى خستهٔ غرور من / تكيه‌گاه بى‌پناهى دلم شكسته است

(انحناءة روحى، أكتاف كبريائى المتعبة، وسند قلب انكسر بلا مأوى)

=» الكبرياء إنسان

الكبرياء، كإحســـاس ثانوى معقّد ومتأثر بالثقافة، يُجسَّد فى هيئة إنسانية، ما يُتيح تمثيل تعقيداته المختلفة ضمن بنية استعاريّة واحدة.

أوجه التشابه والاختلاف فى استخدام الاستعارات فى اللغتين الفارسية والإنجليزية

أوجه التشابه الاستعارية فى التعبير عن العواطف فى اللغتين الفارسية والإنجليزية

تُعد الاســـتعارات العاطفية أدوات معرفية ولســـانية تعكس التجارب الإنســـانية المشتركة. ففى كلتا اللغتين، تُستخدم أنماط استعارية متشابهة للتعبير عن بعض المشاعر الأساسية، مما يدل على الطبيعة العالمية للتجارب العاطفية لدى البشر.

ومن أبرز أوجه التشابه بين اللغتين الاستعارات المرتبطة بمشاعر "الحب". ففى كلتا اللغتـــين، يوصف الحب غالباً بمفاهيم مثل الـــدفء، والنور، والنار. وترجع هذه العلاقة الاستعارية إلى التجارب الحسية للإنسان، إذ إن الدفء يُوحى بالحياة والطاقة والقرب، بينما يرمز النور إلى الفهم العميق والوضوح، والنار تنقل الإحساس بالشغف والاحتراق

وحتى الألم الذى قد يصاحب الحب.

فى اللغة الفارسية، تُستخدم تعبيرات مثل: "عشق آتشين" (حب نارى)، "شعله‌هاى عشـــق" (لهيب الحب)، و"دل ســـوخته" (قلب محترق)، بينما نجد فـــى اللغة الإنجليزية تعبيرات مثل:

"burning love" (حب مشتعل)،

"flames of passion" (لهيب العاطفة)،

"fiery romance" (رومانسية نارية).

تشير هذه التشابهات اللغوية إلى أن الاستعارات المفهومية ليست فقط أدوات أدبية، بل تنبع من البُنى المعرفية والتجارب البيولوجية المشتركة بين البشر.

فالمشاعر الأساسية مثل الحب، والحزن، والفرح تُختبر بشكل عالمى لأنّها ناتجة عن نشاطات عصبية متشـــابهة. وقد أثبتت دراسات علم الأعصاب أن المشاعر الأساسية تُعالج فى مناطق مشتركة من الدماغ، كالأميغدالا والنظام الحوفى (Limbic system). (ليدوكس، ١٩٩٨)

لذلك، تســـتخدم اللغات المختلفة استعارات مشابهة للتعبير عن هذه المشاعر، لأنها انعكاس مباشر للعمليات الإدراكية المشتركة بين البشر. (ليكوف وجونسون، ١٩٨٠)

باختصار، إن أوجه التشـــابه فى الاســـتعارات العاطفية بين اللغات المختلفة تؤكد وجود أنماط إدراكية وعاطفية عالمية، وتُظهر أن اللغة ليســـت فقط وسيلة للتواصل، بل أيضاً أداة لتنظيم وفهم التجارب الإنسانية.

أوجه الاختلاف فى الاستعارات العاطفية بين اللغتين الفارسية والإنجليزية

رغم أوجه التشابه الملحوظة بين الاســـتعارات العاطفية فى اللغتين، إلا أنّ هناك اختلافات أساســـية فى كيفية استخدام هذه الاستعارات، والتى تعود غالباً إلى عوامل ثقافية، وتاريخية، واجتماعية، ولسانية تؤثر على طريقة التعبير عن المشاعر وفهمها فى كل مجتمع.

من أبرز هذه الاختلافات، مســـتوى العمومية أو الدقة فى التعبير عن المشاعر. ففى

اللغة الفارســـية تُســـتخدم تعبيرات عامة مثل "حال خوب" (حالة جيدة) و"حال بد" (حالة سيئة) لوصف مجموعة واسعة من المشاعر الإيجابية أو السلبية.

يعكس هذا النمط الاســـتعارى توجهاً نحو فهم أكثر شمولية ومرونة للعواطف. بينما فى اللغة الإنجليزية، غالباً ما تُستخدم مصطلحات دقيقة لتوصيف المشاعر، مثل:

Sadness, Anxiety, Grief, Joy

(الحزن، القلق، الأسى، الفرح).

وهذا يشير إلى ميل اللغة الإنجليزية نحو التمييز الدقيق بين المشاعر المختلفة.

الفروقات الثقافية والتاريخية فى تشكيل الاستعارات العاطفية

تمتلك الثقافات رؤى مختلفة حول العواطف، وتنعكس هذه الاختلافات بوضوح فى الاســـتعارات اللغوية. فاللغة الفارسية، ذات الخلفية الغنية بالتصوف والأدب الشعرى، غالباً ما تقرن الاستعارات العاطفية بمضامين الطبيعة، والقدر، والمفاهيم الفلسفية.

على ســـبيل المثال، يُعد مصطلح "دلتنگى" (ضيق القلب) استعارة شائعة للتعبير عن الحزن والفقد، وتشير إلى تجربة جسدية مرتبطة بالمشاعر المؤلمة.

أما فى اللغة الإنجليزية، فيُستخدم تعبير:

"I miss you" (أفتقدک) أو

"heartache" (ألم القلب)،

والذى يختلف فى بنيته عن نظيره الفارسى.

دور الاستعارات فى تشكيل التفكير وتجربة المشاعر

الاستعارات ليســـت مجرد أدوات لغوية للتعبير عن المشـــاعر، بل تلعب دوراً فى تنظيمها وفهمها.

وقد أظهرت الدراســـات أن طريقة التعبير عن المشاعر من خلال الاستعارات تؤثر على كيفية إدراک الفرد لهذه المشاعر فى ذهنه. (ليكوف وجونسون، ١٩٨٠)

على سبيل المثال، الاستعارات التى تُشبه المشاعر بـ"مكان" أو "رحلة"، مثل:

"در عمق غم فرو رفتن" (الغرق فى الحزن) بالفارسية، أو
"drowning in sorrow" بالإنجليزية،

تجعل الفرد يتصور المشـــاعر كعمليات قابلة للحركة أو التغير، مما يُسهم فى إدراكها بشكل أكثر ديناميكية.

النتيجة

أظهرت هذه الدراسة أن الاســتعارات العاطفية تتجاوز كونها أدوات لغوية بحتة، إذ تعكس البنى المعرفية والتجارب البيولوجية للإنســان. وتؤكد النتائج أن المشــاعر الأساســية تلعب دورًا محوريًا فى تكوين الاستعارات المفهومية، نظرًا لطبيعتها العالمية وتجذرها فى البنية العصبية. تشمل هذه المشــاعر الفرح، والحزن، والخوف، والغضب، والتى تُنتج أنماطًا استعارية مشتركة فى مختلف اللغات، وتُضفى عبر الاستعارات معانى على المفاهيم المجردة.

فى المقارنة بين اللغتين الفارســية والإنجليزية، تبيّن أن كليهما يستخدم استعارات متشــابهة للتعبير عن المشــاعر الأساسية. فعلى ســبيل المثال، يُوصَف الحب فى كلتا اللغتين باســتخدام اســتعارات ترتبط بالحرارة، والنور، والنار، بينما يُعبَّر عن الخوف غالبًا بالظلمة والظل.

تُشير هذه التشابهات إلى وجود أُسس معرفية مشتركة فى تجربة العواطف. ومع ذلك، وُجدت اختلافات بارزة أيضًا، منها أن اللغة الفارســية تميل إلى استخدام استعارات عامة مثل "حال خوب" (حالة جيدة) و"حال بد" (حالة ســيئة) للتعبير عن طيف واسع من المشاعر، بينما اللغة الإنجليزية تميل إلى التعبير عن المشاعر باستخدام مفردات أكثر دقة وتفصيلاً. ترتبط هذه الفروقات بعوامل ثقافية وتاريخية ولســانية تعكس تصورات المجتمعات المختلفة حول العواطف.

تُبرز هذه الدراســة الدور الأساســى للمشاعر الأولية فى تشــكيل الاستعارات المفهومية. ونظرًا لأن هذه المشاعر مشتركة بين البشر وتُعالج فى بنى عصبية مثل اللوزة الدماغية (Amygdala)، فإن الاستعارات المستخدمة للتعبير عنها تتشابه فى كثير من

اللغات من حيث البناء.

وبعبارة أخرى، تُعدّ المشـــاعر الأولية أساسًا معرفيًا يســـاعد فى تنظيم التجارب الإنسانية وتوليد أنماط لغوية مشتركة. وتشير هذه النتائج إلى أن الاستعارات المفهومية ليست مجرد أدوات للتعبير عن الأحاسيس، بل أيضًا وسيلة لمعالجتها وفهمها.

على الصعيد النظرى، تُقدّم هذه الدراســـة، فى إطار اللسانيات المعرفية، أدلة على أن الاســـتعارات المفهوميـــة، وخاصة فى مجال العواطف، تتأثر بشـــدة بالبُنى المعرفية والتجارب الجســـدية للإنسان. وتتوافق هذه النتائج مع النظريات التى طرحها ليكوف وجونسون (١٩٨٠) وكوفش (٢٠٠٥) والتى تؤكد على دور التجارب الجسدية والمعرفية فى تكوين الاستعارات اللغوية.

علاوة على ذلك، تُظهر الدراســـة أن هناك اختلافات ثقافية ولسانية ملحوظة فى طرق التعبير عن الاســـتعارات العاطفية، مما يستدعى مزيدًا من الدراسات المقارنة فى هذا المجال.

أمـــا من الناحية التطبيقيـــة، فيمكن أن تكون نتائج هذه الدراســـة ذات فائدة فى مجالات متعددة مثل تعليم اللغات، علم نفس اللغة، الترجمة، والدراسات بين الثقافات.

ففى تعليم اللغات، يساعد الوعى بالاســـتعارات المفهومية المرتبطة بالمشاعر على تعميـــق فهم المتعلمين للمعانـــى الضمنية للكلمات والتعابير. وفـــى مجال الترجمة، فإن الانتباه إلى الفروقات الاســـتعارية بين اللغات يُمكن أن يمنع سوء نقل المعنى، ويزيد من دقة الترجمة.

تُؤكد هذه الدراسة أن الاستعارات العاطفية تعكس بنى معرفية مشتركة بين البشر، إلا أن طريقة التعبير عنها قد تتأثر بالثقافة والتاريخ. وتلعب المشاعر الأساسية، بسبب أُســـسها البيولوجية والمعرفية، دورًا رئيسيًا فى إنشاء الاستعارات المفهومية. ومن شأن تحليل دقيق لها أن يؤدى إلى فهم أعمق للعلاقة بين اللغة والتفكير والتجربة الإنسانية.

يمكن أن تتناول الدراســـات المستقبلية دور الاســـتعارات العاطفية فى العمليات المعرفية مثل اتخاذ القرار وحل المشكلات، كما يمكن أن تدرس كيف تؤثر الاستعارات المحددة فى طريقة تفكير وتحليل الأفراد. كذلك، قد تكشف دراسة تأثير الفروق اللغوية

والثقافية على فهم العواطف لدى ثنائيى اللغة ما إذا كان الأفراد يعايشـــون ويصفون مشاعرهم بشكل مختلف باختلاف اللغة المستخدمة. كما أن تحليل الاستعارات العاطفية فى النصوص الأدبية ووسائل الإعلام الرقمية سيُظهر كيف تتغير الاستعارات المفهومية فى التعبير عـــن العواطف فى الأدب المعاصر والفضـــاء الرقمى. بالإضافة إلى ذلك، ســـتُظهر الدراسات المقارنة للاســـتعارات العاطفية بين اللغات الشرقية والغربية كيف تتشكل هذه الاستعارات فى لغات ذات جذور ثقافية ولسانية مختلفة.

المصادر والمراجع

إيفانز، ف.، و غرين، م. (٢٠١٨). اللغويات المعرفية: مقدمة. نيويورک: روتليدج.

غيرارتس، د. (١٩٩٥). اللغويات المعرفية: قراءات أساسية. نيويورک: موتون دى غروتر.

غرينوود، ج. د. (١٩٩٩). فهم "الثورة المعرفية" فى علم النفس. مجلة تاريخ العلوم الســـلوكية، ٣٥(١)، ١-٢٢.

هاريس، ر. أ. (١٩٩٣). حروب اللغويات. الولايات المتحدة الأمريكية: مطبعة جامعة أكسفورد.

كوفيش، ز. (٢٠٠٨). نظرية الاســـتعارة المفهومية: بعض الانتقادات والاقتراحات البديلة. المراجعة السنوية للغويات المعرفية، ٦(١)، ١٦٨-١٨٤.

لاكوف، ج.، وجونســـون، م. (١٩٨٠). الاســـتعارات التى نعيش بها. الولايات المتحدة: مطبعة جامعة شيكاغو.

لودو، ج. إ. (١٩٩٨). الدماغ العاطفى: الأسس الغامضة للحياة العاطفية. نيويورک: سايمون وشوستر.

ماشـــاک، س. پ.، باژاخ، أ.، وحياتى، أ. (٢٠١٢). دراسة مقارنة للاســـتعارات المفهومية للمشاعر الأساسية فى النصوص الأدبية الإنجليزية والفارسية. دراسات التعليم الدولى، ٥(١)، ٢٠٠-٢٠٧.

بيترز، ب. (٢٠٠٨). هـــل ترقى اللغويات المعرفية إلى اسمها؟ فى: اللغـــة والإيديولوجيا: المجلد ١: مقاربات معرفية نظرية (صص. ٨٣-١٠٦). دار النشر جون بنجامينز.

بينكر، س. (٢٠٠٨). مادة الفكر: اللغة كنافذة على الطبيعة البشرية. الولايات المتحدة: دار بنغوين.

شفارتس-فريزل، م. (٢٠١٢). حول مكانة الأدلة الخارجية فى نظريات اللغويات المعرفية: مشكلات التوافـــق أم علامات على الجمود فى هذا المجال؟ أو: لماذا يتصرف بعض اللغويين مثل أنظمة فودور الإدخالية؟. علوم اللغة، ٣٤(٦)، ٦٥٦-٦٦٤.

شفيعى، ف. (٢٠٢١). مراجعة كتاب: الاستعارة والعاطفة: اللغة، الثقافة، والجسد فى الشعور الإنسانى، لزولتان كوفيش. مجلة البحوث فى اللسانيات، ١٢(١)، ٢٣٩-... .

الانجليزية

Evans, V., & Green, M. (2018). *Cognitive linguistics: An introduction*. New York: Routledge.

Geeraerts, D. (1995). *Cognitive Linguistics: Basic Readings.* New York: Mouton de Gruyter.

Greenwood, J. D. (1999). Understanding the "cognitive revolution" in psychology. *Journal of the History of the Behavioral Sciences, 35*(1), 1-22.

Harris, R. A. (1993). *The linguistics wars*. USA: Oxford University Press.

Kövecses, Z. (2008). Conceptual metaphor theory: Some criticisms and alternative proposals. *Annual review of cognitive linguistics,* 6(1), 168-184.

Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by.* USA: University of Chicago Press.

LeDoux, J. E. (1998). *The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life.* New York: Simon and Schuster.

Mashak, S. P. , Pazhakh, A. , & Hayati, A. (2012). A comparative study on basic emotion conceptual metaphors in English and Persian literary texts. *International Education Studies, 5*(1), 200-207.

Peeters, B. (2008). Does Cognitive Linguistics live up to its name? In Language and Ideology: Volume 1: *Theoretical Cognitive Approaches* (pp. 83-106). John Benjamins Publishing Company.

Pinker, Stephen (2008). *The Stuff of Thought*: Language as a Window into Human Nature. USA: Penguin Books.

Schwarz-Friesel, M. (2012). On the status of external evidence in the theories of cognitive linguistics: compatibility problems or signs of stagnation in the field? Or: why do some linguists behave like Fodor's input systems? *Language Sciences, 34*(6), 656-664.

Shafiei, F. (2021). A book review: Metaphor and Emotion: Language, Culture, and Body in Human Feeling by Zoltan Kövecses. *Journal of Researches in Linguistics, 12*(1), 239.